نحو عقلية رشيقة Agile Mindset في الحركات السياسية والثقافية: التفاعل مع العصر دون التفريط بالمبادئفي عالم يزداد تعقيداً وتغيراً يوماً بعد يوم، من جهة، والقدرة على مواكبة الواقع المتحول من جهة أخرى. في هذا الإطار، نطرح هنا مفهوم "العقلية الرشيقة" ـ Agile Mindset، كمنهج عملي واستراتيجي يمكن أن يعيد الحياة إلى الحركات التي تسعى إلى التغيير، عبر استخدام أدوات حديثة كالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، وتبني نماذج تنظيمية مرنة. واستعراض تجارب واقعية،_____1. التحول من الجمود إلى التفاعللا يكفي في عالم اليوم أن نمتلك فكرة عادلة أو رؤية فكرية متكاملة. فنجاح الحركات السياسية أو الثقافية لم يعد يُقاس فقط بعدد الأعضاء أو قوة الخطاب، ومصادر المعرفة، وطرق اتخاذ القرار. بل في إيصال مضمونه، وقياس صداه، وتعديل المسار بناءً على التغذية الراجعة من الواقع الاجتماعي.إن الحركات الفكرية التي تطمح إلى الاستمرارية، تضمن لها التجدد، من هنا تنبع الحاجة إلى تبني "العقلية الرشيقة" ـ Agile Mindset كإطار عملي. والقدرة على التعلم السريع، والإدارة العامة، وحتى في المؤسسات السياسية والمجتمعية.2.1 ـ خصائص العقلية الرشيقة في السياق الحركي يتم التعامل معها كنقطة انطلاق قابلة للتعديل. كل مرحلة تنتهي بتقييم وتعلّم.● العمل الجماعي القائم على الثقة: تقليل المركزية، وتوزيع اتخاذ القرار،● إشراك الأعضاء في صياغة الحلول: لم يعد الجمهور متلقياً، بل شريكًا فاعلاً في صياغة وتطوير الرؤية.2.2 ـ الفرق بين التنظيم التقليدي والتنظيم الرشيقـ اتخاذ القرار: مركزي وهرمي تقليديا،ـ بين التخطيط والتنفيذ: شهور أو سنوات تقليديا، أسابيع أو أيام في التنظيم الرشيق. تعلّمي وتحسيني في التنظيم الرشيق. تفاعلي وتشاركي في التنظيم الرشيق.3. دوافع التحول نحو العقلية الرشيقة في الحركات السياسية والثقافيةإن الحاجة إلى هذا التحول لا تأتي فقط من باب التطوير الإداري، بل من الواقع نفسه،3.1 ـ تغيّر سلوك الجمهور ووسائل تلقيهفي السابق، كانت الحركات تعتمد على خطب جماهيرية أو نشرات مكتوبة، في لحظات سريعة ومجزأة.3.2 ـ التحولات السياسية والاجتماعية المتسارعة حروب، كلها تتوالى بسرعة. تكون قد فقدت التوقيت، وفقدت الناس.● قراءة اللحظة.● التحرك سريعًا ضمن ضوابطها المبدئية.3.3 ـ المنافسة غير المتكافئة مع أدوات جديدة مثل:● تحليل المشاعر عبر الذكاء الاصطناعي.● حملات إعلانية رقمية موجهة.● شبكات متداخلة من النشطاء الرقميين. لا يمكن لحركة أن تكتفي بالإرث،_____4. التحديات أمام تبني العقلية الرشيقة داخل الحركات4.1 ـ التحديات البنيوية● البيروقراطية التنظيمية: بطء في اتخاذ القرار،● مركزية القرار والمعرفة: كل شيء يعود إلى "المركز"، مما يعيق التفاعل السريع.● ضعف أنظمة التوثيق والمشاركة: غياب أرشيف حيّ وحديث يُتيح التعلّم من التجارب السابقة.● الخوف من التغيير: التحول يُنظر إليه كمخاطرة تهدد الثوابت.● مقاومة الأجيال القديمة: الخشية من فقدان السيطرة أمام طاقات شابة متجددة. بدل مسار مرن في الواقع.● نقص في البنية الرقمية الداخلية: غياب المنصات التي تنظّم وتدير العمل.● عزوف عن الاستثمار التقني: اعتبار التكنولوجيا ترفًا لا أولوية.غالبًا ما يُنظر إلى التكنولوجيا في الحركات الفكرية على أنها عنصر داعم أو هامشي، يمكن الاستغناء عنه لصالح "العمل الميداني" أو "التنظيم القاعدي". لكن في الواقع، باتت التكنولوجيا اليوم منصة حيوية لبناء العقلية الرشيقة، ليس فقط لتسريع التواصل، بل لإعادة تشكيل الثقافة التنظيمية نفسها.5.1 ـ القيادة المتواضعة: من التوجيه إلى التمكين القائد ليس موجهًا صارمًا، بل محفّزًا ومُيسّرًا. هذا يتطلب تحوّلًا عميقًا في فهم السلطة داخل الحركات. فالقيادة المتواضعة:● تُنصت قبل أن تصدر الأحكام.● تعترف بأنها لا تملك كل الأجوبة.● تحوّل الاجتماعات من محاضرات إلى حوارات.5.2 ـ المنصات الرقمية التفاعلية: مساحات للتفكير الجماعيتعتمد الحركات الرشيقة على منصات رقمية داخلية تُستخدم ليس فقط للإعلام، بل للإنتاج المشترك للأفكار والمبادرات. من خلال هذه المنصات يمكن:● إدارة النقاشات حسب الموضوع والموقع الجغرافي.● جمع الملاحظات بشكل منظم وقابل للتحليل. وهو ما يسهّل العمل عن بُعد، ويزيد من سرعة الاستجابة.لم يعد التخطيط الحركي يعتمد فقط على الحدس والتجربة، بل يمكن الآن استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض عدة،● رصد الأداء الداخلي للحركة، والمشاكل المحتملة. بل تُمكّنه من اتخاذ قرارات أكثر وعيًا وسرعة وملاءمة. تعمل الفرق الرشيقة ضمن صلاحيات واضحة، وتتميز هذه الفرق بـ:● استقلالية مرحلية في التنفيذ.● مراجعة دورية لنتائجها ومشاركة الدروس مع باقي الفرق. ويمنع الترهل، ويُسرّع الوصول إلى الحلول.التنظيم الرشيق لا يعتبر الخطأ فشلاً، بل فرصة للتعلم. ومن هنا، يُشجَّع الأعضاء على:● تجربة حلول جديدة دون الخوف من اللوم.● توثيق ما نجح وما لم ينجح.● تقديم التغذية الراجعة للقيادة والزملاء. مما يخلق مناخًا نفسيًا صحيًا وديناميكيًا._____6. دروس مستفادة من نماذج رشاقة تنظيمية متنوعةأظهرت عدة تجارب دولية أن الحركات التي تبنّت العقلية الرشيقة، سواء من خلال تنظيم شبكي

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

محلي، أو انتشار رمزي رقمي، أو حشد الرأي العام باستخدام التكنولوجيا، حققت قدرة أعلى على التأثير والتوسع رغم محدودية الموارد أو غياب البنية التقليدية.ورغم اختلاف السياقات،● اللامركزية: توزيع القرار والتنفيذ بين المشاركين بدلاً من الاعتماد على قيادة مركزية.● المرونة التنظيمية: قدرة الفرق والمبادرات على التحرك بسرعة والتكيف مع المتغيرات دون تعطيل.● الرمزية والسردية المشتركة: استخدام شعارات موحدة أو قصص شخصية تُوحّد الخطاب وتحفّز المشاركة.● التفاعل الرقمي: توظيف أدوات تكنولوجية بسيطة أو متقدمة لتنظيم العمل، تحليل البيانات،● التمكين القاعدي: السماح للمبادرات المحلية أو الفردية بالانطلاق ضمن رؤية عامة، مع توفر مساحة للتجريب والتطوير.تُظهر هذه السمات أن العقلية الرشيقة ليست مجرد تقنية تنظيمية، خاصة في البيئات المتقلبة أو الخارجة من الأطر التقليدية.** نموذج مناسب: وحدة الشباب في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني (Jusos) وبين عامي 2017 و2022، تحوّلت إلى منصّة شبابية رشيقة وفاعلة، استطاعت إعادة تعريف العلاقة بين الشباب والحزب الأم.6.1 ـ سياق النشوء والتحوّلبدأ Jusos كتجمع شبابي حزبي تقليدي،● منح الكوادر الشبابية صلاحيات واسعة في إطلاق الحملات الميدانية والرقمية.6.2 ـ أدوات التحوّل الرشيق● إنتاج برامج إعلامية شبابية مستقلة عن قنوات الحزب الرسمية.● مخاطبة قضايا الجيل الجديد: العدالة المناخية، السكن، إصلاح الجامعات.6.3 ـ النتائج والأثر● ارتفعت نسب الانخراط الشبابي في الحزب الأم بنسبة كبيرة خلال فترة قصيرة.● أثّرت الحملة الشبابية ضد "الائتلاف الكبير" على سياسات الحزب الوطني.يُظهر هذا النموذج أن تبني الرشاقة داخل الأطر التقليدية ممكن، والقبول بالتجريب.7. بناء عقلية رشيقة: من التنظير إلى التطبيق لكنه تحول ممكن إذا توفرت الإرادة والإدراك. من هنا، نعرض جملة من الخطوات العملية التي يمكن أن تعتمدها أي حركة تسعى إلى هذا التحول:● تدريب الكوادر العليا على مفاهيم القيادة التمكينية.● إشراك القيادات المتوسطة في التخطيط الاستراتيجي.● تبنّي سياسات واضحة لتداول المهام وتفويض الصلاحيات.● هيكلة التنظيم إلى خلايا إنتاجية لا مجرد لجان تنسيقية.● منح الفرق صلاحيات نسبية في تحديد الأدوات والآليات.● ربط الفرق بالنتائج لا بالوسائل فقط.7.3 ـ عقد ورش تقييم دورية وما كان متوقعًا،● نشر النتائج داخليًا لتعميم الفائدة.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي